آثار تعاطي المخدرات من منظور اجتماعي

وطرق مكافحة التعاطي

إعداد

أ . مخلص إبراهيم سماره

فلسطين 2016

مقدمة

تعتبر المخدرات من أهم المشاكل التي تواجه دول العالم عموما والدول النامية على وجه الخصوص محدثة في المجتمعات آلاما وأوهاما ودمارا ومخاطر تهدد مكونات الاستمرار، بعد ذلك شرخا في كافة مقومات الوجود الأسري والاستقرار النفسي والاقتصادي وصولا إلى السقوط الأمني .

وتعد ظاهرة انتشار المخدرات من الظواهر الأكثر تعقيدا والأكثر خطورة على الإنسان والمجتمع ، وتعتبر هذه الظاهرة إحدى مشكلات العصر، حيث تعاني منها الدول الغنية والفقيرة على السواء ، ولذلك أجمعت كل دول العالم على اختلاف سياستها ومعتقداتها على محاربة هذه الظاهرة .(صلاح معبد الحميد 2007 صفحة 5)

وعليه فان انتشار المخدرات كارثة ، وإدمان تعاطيها آفة ، ومكافحتها مشكلة من كبرى المشاكل ، وإدمان المخدرات مرض اجتماعي،يذل الفرد ويحبطه ويؤثر في نفسيته ويتمكن من شخصيته فيمحو منها الفضيلة ويدفعها إلى الرذيلة ويعدم المثل العليا ويقود الشخص إلى التبلد واللامبالاة ويفقده شعوره بالمسؤولية ويبعده عن واقع الحياة ويؤثر في صحته وصحة حكمه على الأشياء . (محمد سلامة غباري / 1999 ، صفحة 74)

وتعاطي المخدرات لا يؤثر على المتعاطين فقط ،أو حتى لا يؤثر على المجتمع من خلال تأثيره على المتعاطين فقط ،ولكنه يؤثر على كل أوجه نشاط المجتمع تقريبا حيث يؤدي إلى انخفاض إنتاجية قطاع من المجتمع، بالإضافة إلى حدوث ضروب أخرى من السلوك، وتؤثر أيضا على المجتمع بصفة عامة ،مثل تشرد الأحداث، والبغاء والسرقة والقتل (سحر عبد الغني،2007 ، صفحة 304)

أهمية الدراسة :

1- لفت الأنظار حول المخاطر الجمة التي تعترض المجتمعات نتيجة آفة المخدرات .
2- التعرف على آثار تعاطي المخدرات على الفرد والمجتمع ومحاولة تدارك المشكلة .
3- العمل على صياغة الخطط التربوية والتعليمية الملائمة لتلك المشكلة .
4- وضع خطط إعلامية وتوجيهية تضمن التقليل من هذه الآفة ووصولا إلى الحد منها .
5- تنبيه الأهالي إلى ضرورة التنبه إلى أبنائهم قبل وقوعهم في وحل الكارثة .
6- التأكيد على أهمية مرحلة الطفولة في غرس القيم والقدوات .

مشكلة الدراسة :

من خلال ما ذكر في مقدمة الورقة البحثية وطبيعة المخاطر المحدقة بالمجتمعات العربية عموما والفلسطينية على وجه الخصوص والآثار الكارثية التي ستلحق بالكل نتيجة تعاطي المخدرات سواء على الفرد أو المجتمع أو الأسرة فقد تحددت مشكلة الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية :

أولا : ما هو الإدمان وما الجذور التاريخية له ؟

ثانيا : ما هو دور الأسرة في تفشي هذه الظاهرة وانتشارها ؟

ثالثا : ما هي أثار تعاطي المخدرات على الفرد ؟

رابعا : ما هي أثار تعاطي المخدرات على المجتمع . ؟

خامسا : ما هي أثار تعاطي المخدرات على الأسرة ؟.

هذا ويمكن الإجابة عن الأسئلة سالفة الذكر من خلال التركيز على المحاور التالية بذات الرتابة التي وردت في التساؤلات، وهي:

أولا : ماهية الإدمان وجذوره التاريخية .

ثانيا : آثار تعاطي المخدرات على الفرد والمجتمع والأسرة .

ثالثا : الطريق نحو علاج مشكلة تعاطي المخدرات في المجتمعات .

المحور الأول : ماهية الإدمان وجذوره

يقول الدكتور(جواد فطاير 2001 صفحة 28) إن تعريف الإدمان يعد المفتاح الأساسي والأول لفهمه ففهم واستيعاب المشكلة لأي طرف منخرط بهذه المشكلة ، كالمدمن نفسه وأسرته وأصدقائه وكذلك المتخصصين والقائمين على العلاج كل هذا يعد جزء من أساس لهذه المشكلة المتعددة الجوانب .

ونجد بان (محمد سلامة غباري 2007 صفحة 15) يقول واصفا ماهية الإدمان قائلا:" هذا الخطر القاتل والكارثة المدمرة يتمثل في ذرات من مسحوق ابيض يتم استنشاقه.. أو حقنة في وريد شاب أو شابه أو دخان ازرق يتصاعد من أنفاس فرد يتصور نفسه محلقا في أجواء المتعة والانتعاش الوهمي وهو في الحقيقة ينحدر إلى الهاوية مدمرا معه تطلعاته وآمال أسرته ومجتمعه.

ويقول (صلاح محمد عبد الحميد 2007 صفحة) بان إدمان المخدرات أو الكحوليات يقصد به التعاطي المتكرر لمادة نفسيه أو لمواد نفسيه إلى درجة أن المتعاطي (ويقال المدمن) يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي كما يكشف عن عجز أو رفض للانقطاع عنه ، أو تعديله وكثيرا ما تبدو عليه أعراض الانسحاب، إذا ما انقطع عن التعاطي، وتصبح حياة المدمن تحت سيطرة التعاطي ، إلى درجة تصل إلى استبعاد أي نشاط آخر .

جذوره التاريخية

وقد أشارت أبحاث عدة إلى أن زراعة الأفيون وتحضيره ،يعودان إلى عام 4000 قبل الميلاد ، فقد اعتاد السومريون شعب الهلال الخصيب القدماء ، استخراج عصارة الأفيون التي كانوا يطلقون عليها كلمة "جل" ومعناها السعادة أو المتعة .

كما وجدت لوحة سومرية تعود إلى سنة 4000 ق.م ، توضح أنهم أطلقوا على هذا النبات اسم "نبات السعادة " وهو الاسم الذي لا يزال سائدا في الوقت الحاضر .

أما قدماء المصريون فقد عرفوا الأفيون منذ نحو 1500 سنة ق.م ، واستعملوه لمنع الإفراط في البكاء عند الأطفال .

وفي مرحلة لاحقة نقل البابليون الاستعمال الطبي لهذا المخد ، إلى مصر وفارس، نحو 1550 ق.م . ومن هناك انتقل إلى الإمبراطورية الرومانية ومن ثم في اتجاه الشرق .

ويعتقد أن العرب قد نقلوا الأفيون إلى الصين بحلول القرن التاسع بعد الميلاد لكن استعماله في تلك البلاد في القرن التاسع عشر نشأ أصلا من الهند وأدى إلى ما يعرف باسم "حرب الأفيون" خلال الفترة

1839 – 1842 بين الصين وبريطانيا والتي انتهت في إجبار الصين وقتها على قبول تجارة الأفيون التي ترعاها بريطانيا من الهند . (صلاح محمد عبد الحميد ،2007 من صفحة 7-9)

وفيما بعد اتسع تعاطي المخدرات ليشمل العديد من البلاد في القارات ولا سيما القارة الأوروبية ليكون القرن الثامن عشر والتاسع عشر أكثر القرون استعمالاً قبل الوصول إلى القرن العشرين .

المحور الثاني: آثار تعاطي المخدرات

أولاً : اثر تعاطي المخدرات على الفرد

في كافة المجتمعات فان الفرد أساس البناء وهو رافعة مهمة في نهضة الأمم وصناعة أمجادها وإذا ما خسرت الأمة الفرد فإنها في المحصلة ستجد نفسها أمام مجتمع خاو ضعيف لا يتقن فن البناء والحضارة والتقدم والازدهار .

وللمخدرات دور مهم واثر كبير على الأفراد داخل المجتمعات تؤدي في نهايتها إلى أثار كارثية عليه ويمكن في هذا المجال ذكر العديد من الآثار الخطيرة المدمرة لتعاطي المخدرات على الفرد ومنها . :

1. ضعف القدرة على التوافق الاجتماعي
2. عدم القبول الاجتماعي للشخص المدمن وخاصة من المحيطين به .
3. فقدان الكيان داخل الأسرة
4. الانزلاق في هاوية الجريمة
5. فتور الهمة والنشاط مع ضعف الإرادة .
6. ارتفاع نسبة المنتحرين والمستولين والمشردين
7. عدم القدرة على تشكيل علاقات اجتماعية ناجحة(محمد سلامة غباري ،2007 ، صفحة 158-159)
8. انهيار المثل العليا والقدوة .
9. سوء الخلق وعدم الاكتراث والإهمال .

10. الانقياد لأصدقاء السوء . (محمد سلامة غباري ، 1999 ، صفحة 76-77)

وعليه فان تعاطي المخدرات يحطم إرادة الفرد المتعاطي وذلك لان تعاطي المخدرات يجعل الفرد يفقد كل القيم الدينية والأخلاقية ويتعطل عن عمله الوظيفي والتعليم ،مما يقلل إنتاجيته ونشاطه اجتماعياً وثقافياً وبالتالي يحجب عنه ثقة الناس به، ويتحول بفعل المخدرات إلى شخص كسلان سطحي ، غير موثوق فيه مهمل ومنحرف في المزاج والتعامل مع الآخرين .(جلال علي الجزازي ، 2012 صفحة 53)

ثانيا : اثر تعاطي المخدرات على الأسرة :

أما تأثير تعاطي المخدرات على الأسرة والتي تعد الأساس في المجتمع ، اذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت انهار بنائه ، فالأسرة أهم عامل يؤثر في التكوين النفساني للفرد لأنه البيئة التي يحل بها فتحضنه فور أن يرى الحياة ووجود خلل في نظام الأسرة من شانه أن يحول دون قيامها بواجبها التعليمي لأبنائها .

من هنا نقول أن تعاطي المخدرات يصيب الأسرة والحياة الأسرية بإضرار بالغة من وجوه كثيرة أهمها :

1) ولادة الأم المدمنة على تعاطي المخدرات لأطفال مشوهين .
2) زيادة الإنفاق على المخدرات يجعل دخل الأسرى يتآكل مما يؤثر على نواحي الأنفاق الأخرى .
3) انهيار صورة المثال والقدوة ممثلة بالأب والأم والعائل .
4) تدفع الأطفال إلى الأعمال في عمر مبكر لتوفير الاحتياجات المزايدة .
5) إلى جانب أثار اقتصادية وصحية لتعاطي المخدرات على الأسرة نجد أن جو الأسرة يسوده التوتر والشقاق والخلافات بين أفرادها .(كمال الحوامدة 2008 ، صفحة 277)

وعلاوة على ما ذكر فان من الآثار الخطيرة لتعاطي المخدرات على الأسرة ما يلي:

6) ارتفاع حالات إطلاق .

7) انتشار ظاهرة زنا المحارم والأمراض الاجتماعية .

8) ارتفاع الرغبة في الانتقام من الكل (الأب والأم والإخوة والمجتمع) من قبل المتعاطي .

فبالنسبة لعائلة المتعاطي فالكارثة أعظم والنتيجة أن يفقد المجتمع مجموعة من أبنائه بعضهم يتحطم وينهار، والبعض الأخر يزج به في السجون ، وبسببها تتفكك الأسرة وتنهار الروابط والعلاقات الأسرية والاجتماعية ، وتؤدي إلى الانحراف وارتكاب الجرائم . (محمد سلامة غباري ، 1999 صفحة 74)

ثالثا : اثر تعاطي المخدرات على المجتمع

لقد اتضح وجود علاقة وثيقة بين الإدمان وارتفاع معدلات الجريمة في المجتمع او إتيان السلوكيات المنحرفة التي تخرج بفاعلها عن الإطار ألقيمي والأخلاقي للمجتمع الذي يعيش فيه .(محمد فتحي حماد ، 2004 صفحة 79)

وفي ضوء الرؤية العامة لأثار تعاطي المخدرات على الفرد والأسرة فانه وبالمحصلة ستكون النتيجة المأساوية على المجتمع ككل ويمكن إجمال تلك الآثار بالعديد من الأفكار منها :

1. ارتفاع نسبة الجريمة بكافة أشكالها .
2. التفسخ الاجتماعي وانتشار الكراهية .
3. تأخر التنمية وتراجع التطور .
4. انتشار الفقر وارتفاع نسبة البطالة .
5. انشغال الدول والحكومات بعلاج المدمنين على حساب القضايا الأهم .
6. تراجع التعليم وارتفاع نسبة المتسربين من المدارس والجامعات .
7. اختلال منظومة الأخلاق في المجتمعات .
8.

المحور الثالث : الطريق نحو علاج مشكلة تعاطي المخدرات في المجتمعات

وبما أن أسباب تعاطي المخدرات واضحة جلية للجميع فان الحلول لتلك الآثار الآفة ستصبح سهلة ملموسة وممكنة ويمكن لنا عندئذ وضع الخطوات للانسحاب من تلك المشكلة وطرح طرق العلاج من خلال ما يلي :

1) تمسك الوالدين بالنواحي الدينية والمبادئ الأخلاقية وحث الأبناء على السلوك الجيد .
2) يجب أن يكون سلوك الآباء متزنا خاليا من تناقض الأقوال والأفعال .
3) يجب توفير الجو العائلي الذي يتصف بالهدوء والثبات وإشباع حاجات الأبناء النفسية والمادية .
4) تنمية روح الاستقلالية والاعتماد على النفس عند الأطفال مما يساعدهم على تكوين ثقتهم بأنفسهم مع إشعارهم بالتقدير والاحترام .
5) الاهتمام بصداقات الأبناء وشغل أوقات فراغهم بما يفيد .
6) التربية المتوازنة والابتعاد عن الاتجاهات ألوالديه الخاطئة في التربية والتنشئة الاجتماعية (الإهمال ، القسوة ، الطموح الزائد ، السامح الزائد ، والحماية الزائدة).
7) تعريف الأبناء بالمخاطر الناجمة عن استخدام العقاقير والمخدرات .
8) تعليم الأبناء المبادئ الأساسية للصحة العامة وطرق حماية أنفسهم وأهمية ذلك للحياة السليمة
9) إظهار حرمة تجربة تعاطي المخدرات وارثها على النفس والمجتمع
10) تذكيرهم بالبعد الديني باستمرار .
11) أن يكون هناك حدود لسلوك الأبناء وعدم السماح بتخطي هذه الحدود .
12) مساعدة الأبناء على اكتساب المهارات التي ترفع قدرتهم المعرفية فتساعدهم على الثقة بأنفسهم . (محمد احمد المشاقبة ، 2012 صفحة 85-86-87)
13) تحريم تعاطي المخدرات والمسكرات ومنع تصنيعها وترويجها بين الناس وبحزم.
14) وضع رقابة شديدة على من ينتهكون التشريع الإلهي وعقابهم سواء رضوا أم أبو . (خالد إسماعيل غنيم ، 2002 ، صفحة 108)
15) تحدث مع أبنائك عن خطورة المخدرات واسألهم عما يفعلوه عنها حتى تصحح لهم معلوماتهم الخاطئة عنها .
16) كن صبوراً مع أبنائك وأحسن الاستماع إليهم والرد على أسئلتهم .
17) وضع قواعد سلوكية وعقوبات تطبق على من يخرج عنها مع أبنائك .

18) علم أبنائك كيف يتعاملون مع أصدقاء السوء .

19) شجع أبنائك على مزاولةالرياضة(صلاح محمد عبد الحميد،2007صفحة 143)

وعلى صعيد الدولة :

20) ضرورة إيقاع العقوبات الرادعة على مروجي المخدرات ومتعاطيها .

21) وضع المناهج التعليمية التي تعالج الظاهر وتحمي المجتمعات منها .

22) إيجاد برامج ومساحات إعلامية كافية للحيلولة دون وجود وتفشي هذه الظاهرة.

23) إيجاد مراكز إيواء وعلاج جذري لمتعاطي المخدرات من خلال برامج تربوية توعوية صحية مجدية .

24) العمل على إيجاد الأندية الرياضية والأنشطة الثقافية لمليء وقت الفراغ عند الشباب .

25) إيجاد فرص العمل للشباب وتقليص حجم البطالة قدر الإمكان .

وفي نهاية المطاف درهم وقاية خير من قنطار علاج .. فبناء الفرد ثم الأسرة على أسس دينية تربوية سليمة هو خير ضامن لإيجاد مجتمع خال من المخدرات وبالتالي خالي من الجريمة والفساد والانحطاط ووصلاً إلى التقدم والرقي والحضارة والاستقرار .

قائمة المراجع

1. صلاح محمد عبد الحميد (2007) ، المراهقة والمخدرات ، القاهرة ، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع
2. محمد سلامة غباري (1999) الإدمان أسبابه– ونتائجه –وعلاجه دراسية ميدانية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث .
3. سحر عبد الغني ، د علي ليلة (2007) الأطفال وتعاطي المخدرات ، القاهرة ، المكتبة العصرية .
4. د.جواد فطاير (2001) الإدمان أنواعه ، مراحله ، علاجه ، القاهرة ، دار الشرق

5. محمد سلامة غباري (2007) الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي ، الإسكندرية ، دار الوفاء .
6. احمد حسن الحراحشة، د. جلال علي الجزازي (2012) إدمان المخدرات والكحوليات وأساليب العلاج ، عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع .
7. د. جميل بني عطا ، د.كمال الحوامدة (2008) الشباب الجامعي وآفة المخدرات ، عمان ، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع
8. محمد فتحي حماد (2004) الإدمان والمخدرات الأسباب –الآثار الوقاية والعلاج ، كفر الدوار ، دار فجر للنشر والتوزيع .
9. محمد احمد المشاقبة(2012)الشباب والمخدرات الإرشاد والعلاج النفسي،عمان /رام الله ، دار الشروق للنشر والتوزيع
10. أ . خالد إسماعيل غنيم (2002) أضرار تعاطي المخدرات والكحول ، عمان ، مركز الكتاب الأكاديمي .